«النظام العالمي في مواجهة كورونا وسيناريوهات ما بعد كورونا»

ماهر لطيف*
باحث من تونس

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس
capomaher2016@gmail.com

الملخص:

يدرس هذا البحث انتشار فيروس كورونا الذي تحوّل إلى جائحة عالمية ألقت بظلالها على كافة الدول دون استثناء، ويحاول دراسة تداعياته على الاقتصاد العالمي- الذي تخبط في أزمة خانقة منذ بداية العام- من خلال فرض قيود السفر وخسائر سوق المال وشركات الطيران والسياحة وهبوط أسعار البورصات العالمية وأزمة المبادلات التجارية الناتجة عن إغلاق الحدود ووقف الصادرات والواردات مقابل انخفاض أسعار البترول.

كما سنتحدث عن تداعيات كورونا على العلاقات الدولية عامة، وعلى منطقة الشرق الأوسط خاصة، حيث أن هناك قيمة عملية للبحث في الآثار المستقبلية المحتملة للأزمة، وذلك لنفهم أبعاد القرارات المتخذة في الحاضر ولتشخيص التهديدات والفرص وكذلك لاستشراف المستقبل، وفي سياق ذلك سنستعمل أداة المستقبليات المحتملة، بمعنى أننا سنطرح جملة من السيناريوهات المحتملة لحال المجتمعات والدول ما بعد كورونا (من قبيل تعاظم القوة الصينية أو مواصلة الهيمنة الأمريكية). وحتى تكتسب المعالجة البحثية جدواها جمعنا بين أطوار منهجية ثلاثة، طور وصفي يهتم باستعراض مجموعة من الأفكار، وآخر تحليلي يتفهم خلفياتها ورهاناتها وما شابها من سجالات، ثم طور نقدي يبين خطأ بعض الأقاويل والسيناريوهات ويرصد مفارقتها النظرية والعملية.

وقد اعتمدنا على أربعة عناصر فضلا عن مُقدّمة وخاتمة:

1 ـ سُرعة انتشار فيروس كورونا:

2 ـ تداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي:

أ ـ فرض قيود على السفر:

ب ـ أزمة التجارة:

ج ـ ارتفاع الأسعار العالمية والمحليّة مقابل انخفاض أسعار البترول بشكل حاد.

3 ـ تداعيات فيروس كورونا على العلاقات الدولية:

أ ـ السيناريو الأول: الهيمنة الصينية وسط انقسام العالم وتضارب المصالح

ب ـ السيناريو الثاني: استغلال فيروس كورونا لمواصلة الهيمنة الأمريكية

4 ـ منطقة الشرق الأوسط منطقة صراع دائم ومتجدد

أ ـ تأثيرات فيروس كورونا على منطقة الشرق الأوسط.

ب ـ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط في ظل تفشي فيروس كورونا.

ج ـ محاولة تأسيس نظام جديد في الشرق الأوسط برعاية أمريكية.

«The Global System in The Face of Corona and Post-Corona scenarios»

Meher ltaif

Researcher from Tunisia

Faculty of Literature and Human Sciences of Sfax

Abstract:

This research studies the spread of the Corona virus, which has turned into a global pandemic that has cast its shadow over all countries without exception, and tries to study its repercussions on the global economy - which has been floundering in a suffocating crisis since the beginning of this year - by imposing travel restrictions, money market losses, airlines and tourism, decline in stock exchange prices, and the global crisis in trade exchanges resulting from the closure of borders and the suspension of exports and imports in returne for lower oil prices.

We will also talk about the repercussions of Corona on international relations in general, and on the Middle East region in particular, as there is a practical value to research the potential future effects of the crisis, in order to understand the dimensions of the decisions taken in the present and to diagnose the threats and opportunities as well as to anticipate the future, In this context, we will use the potential futures tool, meaning that we will present a set of

possible scenarios for the state of post-Corona societies and countries (such as the increase in Chinese power or the continuation of American hegemony). In order for the research treatment to gain its feasibility, we combined three methodological phases, a descriptive phase concerned with reviewing a set of ideas, and an analytical one that understood their backgrounds, stakes and similar debates, then a critical phase that showed the error of some of the sayings and scenarios, and monitors their theoretical and practical paradox.
We have relied on four elements as well as an introduction and conclusion:

1- The speed of spread of the Corona virus:

2- The repercussions of the Corona virus on the global economy:

A- Imposing restrictions on travel:

B- Trade crisis:

C- The rise in global and local prices in contrast to the sharp drop in oil prices:

3- Repercussions of the Corona virus on international relations:

A- The first scenario: Chinese hegemony in the midst of world division and conflicts of interest

B - The second scenario: Exploiting the Corona virus to continue American dominance

4- The Middle East is a region of permanent and renewed conflict

A- The effects of the Corona virus on the Middle East region

B- The new American strategy in the Middle East in light of the outbreak of the Corona virus

C - An attempt to establish a new order in the Middle East under American auspices.

المقـدمــة:

يُواجه العالم اليوم أزمة خانقة لعلّها من أكبر الأزمات التّي تُهدّد استقراره وتُقوّض ترابطه منذ قرن وتدفع به نحو المُواجهة. جوهر هذه الأزمة هو بدون مُنازع وباء العصر فيروس كورونا الذّي يُعتبر من أخطر الأوبئة العالمية ومن أشدّها فتكا بالإنسان نظرا لسرعة انتشاره طبقيا ومناطقيا مع غياب دواء ناجع لمقاومته والقضاء عليه.

بداية ظُهور هذا المرض كانت في الصين وبالتّحديد في مدينة «يوهان» في أواخر ديسمبر 2019، ليضرب إيران ومنطقة الشرق الأوسط ثم القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ويحطّ رحاله في القارة الإفريقية.

ومع اختراق الفيروس جميع دول العالم المُتقدّمة والنامية على حدّ سواء، ومع ارتفاع مُعدّل الإصابات والوفيات به تحوّل إلى كارثة عالمية، سيكون لها دون شكّ تداعيات كبيرة على السلم الدولي وعلى استقراره، وعلى مستقبل الاقتصاد العالمي الذّي سيتحمّل أعباء ثقيلة ربما يحتاج إلى سنوات وسنوات لتعويضها فضلا عن الخسائر البشرية الكبيرة.

لكن لا أحد بإمكانه التكهّن بمُستوى انتشار الجائحة ولا بحجم الخسائر الناجمة عنها في البلد الذّي يُقيم، فيه ناهيكم عن العالم بأسره، لكن ممّا لا شك فيه أنّ الأيام الأخيرة شهدت انتشارا أوسع ووتيرة أسرع لفيروس كورونا وأنّ عبارات من قبيل «رقم قياسي» أو «مستوى غير مسبوق» لم تعد ذات دلالة تُذكر، فكلّ يوم يتجاوز عدّاد الوفيات والإصابات ما سُجّل في الأيام التّي سبقته إلاّ في حالات نادرة مع ما يُرافق ذلك من انتقادات داخلية لسياسة هذا البلد أو ذاك ومن دعوات للتضامن والاتّحاد حقنا للدماء.

لقد ظهرت أزمة كورونا في نهاية عقد تميز بمنافسة استراتيجية شرسة بين القوى العظمى، وبهزة اقليمية متواصلة في منطقة الشرق الأوسط، وبعولمة اخترقت الحدود، وتلاعبت بها وبثورة معلومات غيرت أنظمة العالم، لتكشف هشاشة هذا النظام المعولم وتضارب المصالح الدولية ولتعري أيضا كذبة التضامن التي لطالما تغنى بها المجتمع الدولي مرارا وتكرارا.

ومهما يكن من أمر، فقد أجمع عديد الخبراء أن فيروس كورونا سيغير ملامح العالم الذي نعيش فيه تغييرا جوهريا تأسيا بالأوبئة والأمراض والحروب العالمية والأزمات الاقتصادية الكبرى التي حدثت في الماضي، ولكن نلاحظ إلى جانب هذا الاجماع بضع خلافات تتعلق بسيناريوهات ما بعد كورونا وأثرها على النظام الدولي بشكل عام وعلى منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص والأداة التي سنستخدمها في هذا المقال هي مستقبليات محتملة بمعنى وضع سيناريوهات مستقبلية لها علاقة بالأحداث الراهنة.

وسنسعى في هذا المقال أيضا إلى إثارة جملة من الإشكاليات التي سيستدعيها موضوع بحثنا نظريا وعمليا، وبناء عليه نثير الأسئلة الإشكالية التالية: ماهي تداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي؟

وما مدى تأثير كورونا على العلاقات الدولية الاستراتيجية؟، وفي أثناء ذلك سنتساءل هل سيشهد العالم دورا قياديا صينيا في المستقبل أم ستتواصل الهيمنة الأمريكية؟

وكيف ستؤثر أزمة كورونا على منطقة الشرق الأوسط؟ وهل سنشهد في الأيام القادمة تغييرا في الاستراتيجية الأمريكية حيال هذه المنطقة؟ وهي اشكاليات تهدف إلى معالجة فرضية بحثية تتعلق بآثار فيروس كورونا وارتداداته على الاقتصاد والعلاقات الدولية بشكل عام ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، وحتى تكتسب المعالجة البحثية جدواها جمعنا بين أطوار منهجية ثلاثة، طور وصفي يهتم باستعراض مجموعة من الأفكار، وآخر تحليلي يتفهم خلفياتها ورهاناتها وما شابها من سجالات، ثم طور نقدي يبين خطأ بعض الأقاويل والسيناريوهات ويرصد مفارقتها النظرية والعملية.

1 - سُرعة انتشار فيروس كورونا:

مع كل جائحة تَضرب العالم يُكتَب تاريخ جَديد للبشريّة وتَرتَسم خارطة مُختلفة للتّوازنات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبُلدان. وما يعيشه العالم اليوم إثر تفشي فيروس كورونا Coronavirus (COVID-19) هو صُورة مُمَاثلة لتداعيات أكثر الجائحات والأوبئة التي ضَربت البشريّة عبر حقب تاريخية مختلفة. (على غرار الطاعون الأسود والكوليرا وانفلونزا الخنازير وانفلونزا الطيور وجنون البقر والحمى القلاعية...).

مع كل جائحة تَضرب العالم يُكتَب تاريخ جَديد للبشريّة

ولعل أخطرها وأشدها فتكا بالإنسان هو فيروس كورونا القاتل، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ السُلالة الجديدة من الفيروس تنتمي إلى العائلة المُوسّعة من كورونا وعددها 6، تستهدف الإنسان مباشرة، وهي من الفيروسات التاجية التّي تُهاجم الجهاز التنفسي وتفتك بفاقدي المناعة وكبار السنّ والرُضّع. وتعُدّ المُجتمعات التّي تُعاني تهرّما سُكّانيا فريسة سهلة لهذا الفيروس.

وكورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات تُصيب الحيوان والإنسان على حدّ السواء، وقد تسبّب نوعان من فيروس كورونا في أوبئة خطيرة على مرّ التاريخ أوّلها مُتلازمة الالتهاب التنفّسي الحاد sars (2002 ـ 2003)، وأوقع 8000 مُصابا، وتُوفي 10بالمائة، منهم من بينهم 350 شخصاً في الصين.

أمّا النوع الثاني فهو مُتلازمة الشرق الأوسط التنفسية أو ما يُعرف بـ mers، والذّي أُكتشف للمرّة الأولى عام 2012 في منطقة الشرق الأوسط.

وفي ديسمبر 2019 ظهرت حالات التهاب رئوي حاد في الصين، ورُصد كورونا في سوق في مدينة «يوهان» وهي عاصمة مقاطعة «خوباي»، جعل من هذه المدينة

البُؤرة الأولى للمرض. وقد قُوبل انتشار الفيروس في الصين بما وُصف بأنّه أكبر حالة استنفار طبّي في التاريخ على مُستوى دولة واحدة. وتضمّن ذلك إجراءات غير مسبوقة، منها وضع سُكّان مدينة ووهان (بؤرة انتشار الوباء) البالغ عددهم 11 مليونًا، تحت إجراءات صارمة من العزل، وحظر التنقل. وطُبّقت تلك الإجراءات أيضًا بدرجات مُختلفة في مناطق متعدّدة من الصين، ما أدّى إلى النجاح في حصر أسوأ مظاهر الوباء في منطقة البؤرة، ومنعه من الانتشار بشكل واسع في تجمّعات أكبر وأكثر مركزية مثل العاصمة بكين. وقد تعاملت الدولُ الأخرى التي امتدّ إليها الفيروس، والدول المُجاورة لها التّي تحاول منع امتداده إليها مع هذه الأزمة بإجراءات مشابهة، والتّي تضمّنت غلق الحدود، ووقف رحلات الطيران، والعزل الصحي، وإلغاء التجمّعات والفعاليات العامّة، وحتّى الشعائر الدينية.»[1]

(1) كارن أبو الخير، «هل ينذر انتشار كورونا بتراجع روابط العولمة؟»، مركز المستقبل للأبحاث والمتقدمة، 1مارس 2020، www.futureuae.com

ولكن رغم صرامة الاجراءات التي طبقتها عديد الدول فإن ذلك لم يحل دون انتشار هذا الفيروس بسرعة قياسية، والذي لم يترك دولة دون أن ينتهكها حاصدا معه آلاف المصابين والضحايا وسط عجز أقوى الدول على مكافحته والحد من انتشاره، على سبيل المثال تظهر الأرقام والبيانات الرسمية ارتفاعا مطردا في عدد ضحايا فيروس كورونا حول العالم، حيث تجاوز عدد الوفيات أكثر من 731 ألفا، فيما تجاوز عدد المصابين الـ20 مليون مصاب. وبقيت الولايات المتحدة الدولة الأكثر تضررا في العالم، حيث تجاوز عدد الوفيات فيها 163 ألفا، فيما تجاوز عدد المصابين 5 ملايين شخص. وفي البرازيل أظهرت آخر بيانات وإحصاءات جامعة «جونز هوبكنز»، أن عدد الوفيات تجاوز 100 ألف، كذلك تجاوز عدد المصابين 3 ملايين مصاب. وتأتي المكسيك في المرتبة الثالثة في قائمة الدول الأكثر تضررا، حيث سجلت أكثر من 52 ألف حالة وفاة، وتجاوز عدد المصابين 4.8 ألف مصاب.[2]

(2) أنظر «آخر احصائيات عن ضحايا كورونا حول العالم»، جريدة الخبر، 10 أوت 2020، www.elkhabar.com

يرسم الخبراء المُختصّون في شؤون الصحة العامة والاقتصاد، وغيرهم من المُحلّلين السياسيين، صورة قاتمة وسوداء للمستقبل المنظور للمنطقة، التي ستواجه، حتى في حال نجاحها النسبي في احتواء الوباء خلال الأشهر المقبلة، تحديات بعيدة المدى بسبب الأضرار التي سببها، أو سيُسبّبها، الوباء، الذي أوقف الحياة الاقتصادية بشكل كامل في دول يفتقر معظمها إلى الموارد المالية والعملات الأجنبية لشراء الأدوية والمواد الغذائية.

ارتبط انتشار الوباء إلى حد كبير بطبيعة النظام السياسي الحاكم في كل دولة، والتطور الاقتصادي والمالي والتعليمي فيها، وقدرة مؤسساتها الصحية على مواجهة

الجائحة. الأنظمة المتسلطة والتي تتميز بقدرتها على تعبئة واستخدام أدوات السيطرة والمراقبة والقمع والتعتيم، مثل إيران وسوريا ومصر، لجأت إلى تضليل شعوبها حول طبيعة الوباء ومدى انتشاره وعدد ضحاياه. أما الدول الأكثر انفتاحا، والتي بنت أجهزة بيروقراطية فعالة أكثر وتتمتع ببعض الشفافية، مثل دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت ولبنان، فقد تعاملت مع الجائحة بطريقة فعالة أكثر، لعدّة أسباب من بينها تطور أنظمتها الصحية، وسرعة حكوماتها في مصارحة شعوبها بحقيقة الخطر، والاسراع في فرض اجراءات العزل الاجتماعي ووقف الانشطة الاقتصادية والاجتماعية.[3]

(3) هشام ملحم، » جائحة كورونا: أخر ويلات عقد من الآلام في الشرق الأوسط»، معهد دول الخليج العربي في واشنطن، 24 أفريل 2020، .www agsiw.org

2 - تداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي:

تسبّبت درجة الانتشار السريع لفيروس كورونا في حالة تأهب قُصوى وقلق سيطرا على الاقتصاد العالمي بأكمله، وقد نتج عنها هبوط حاد في البُورصة وتهاوي أسواق المال إلى مُستويات قياسية غير مسبوقة، ممّا اضطر المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال إلى بيع أسهمهم وتسييل أصولهم المالية، فضلاً عن شراء الذهب كإجراء احتياطي إلى حين مرور الأزمة.

لقد أوضح مُؤتمر الأمم المُتّحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) في دراسة تحليلية أنّ الصدمة التّي تسبّب بها كورونا ستُؤدّي إلى رُكود في الاقتصاد العالمي وستُخفّض النمو السنوي العالمي عام 2020 بحوالي 2.5 بالمائة، وربّما تسوء الأمور أكثر إلى درجة تسجيل عجز في الدخل العالمي بقيمة 2000 مليار دولار، مما يعني انهيار الاقتصاد العالمي بصفة كُلّية، فيما يشبه الكساد الكبير الذّي أعقب الأزمة الاقتصادية لسنة 1929 من القرن الماضي حيث كان تأثير تلك الأزمة مُدمّرا على تلك الدول تقريبا الفقيرة منها والغنية، وانخفضت التجارة العالمية ما بين النصف والثُلثين»[4]

(4) فيروز الشادلي، «التأثيرات السلبية لانتشار فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي وانعكاساتها على تونس»، أنباء تونس، 15مارس2020، .www.kapitalis com

وهو ما دفع بريتشارد كوزيل رئيس قسم العولمة والاستراتيجيات التنموية بهذه المُنظمة إلى القول بأنّ كورونا قد عمّقت الأزمة المالية العالمية الموجودة منذ 2008. ورغم كلّ ما قيل لازالت هذه الأزمة في بدايتها وسوف تتعزّز يوما بعد يوم بحُكم فقدان ثقة المواطنين والمستثمرين في حكوماتهم، خاصّة على مستوى إدارتها للأزمة التّي إن تواصلت سوف تُدخل المجتمع الدولي في دوامة من التراجع الاقتصادي تجعل الأوضاع أكثر سوء وقتامة، خاصّة مع تراجع قيمة الأصول المالية وحجم الاستثمارات، يُقابلها تزايد أزمة الديون والقروض والعجز عن تسديدها بسبب تراجع تدفق السلع وتوقف المبادلات التجارية بين الدول (الصادرات

والواردات) وقلّة الانتاج، مما سيُؤدّي إلى ارتفاع نسبة الافلاس الاقتصادي وانهيار مفاجئ لأصول العديد من البورصات العالمية بسبب تزايد المخاوف وصعوبة التنبؤ بحركة الأسواق خُصوصا، مع تزايد انتشار الفيروس وارتفاع مُعدّل الاصابات والوفيات وعجز الدول عن ايجاد لقاح للقضاء عليه.

أ - فرض قيود على السفر:

بعد تفاقم الأوضاع وخروجها عن السيطرة اتّجهت مُختلف الحكومات والدول إلى تقييد حركة التنقل والسفر سواء على المستوى الداخلي لكلّ دولة (فرض حظر التجوّل وعدم السماح للمواطنين بالتنقل بين المدن)، أو على المستوى الدولي في مُحاولة لمحاصرة المرض والحدّ من انتشاره. وبعد تحوّل الوباء من الصين وإيران إلى أوروبا فرضت دول الاتحاد الأوروبي قيودا صارمة على السفر وأغلقت حدودها أمام المسافرين والطائرات، وهو ما عطّل حركة التجارة.

وطبقاً لبيانات الاتحاد الدولي للنقل الجوّي، فقد وضعت أكثر من 50 حكومة حظراً شاملاً على المسافرين الوافدين إليها، وحظرت أكثر من 80 حكومة أخرى السفر إليها من دول مُحدّدة، يُنظر إليها على أنّها نقاط ساخنة لانتشار الفيروس. وتُشير بيانات موقع Flightradar 24 إلى أنّ حركة الطيران العالمية تراجعت بأكثر من 50%، وأنّ مُعظم رحلات طيران الركاب تم إيقافها، ولم يعد يطير في السماء سوى طائرات الشحن، وعدد محدود من طائرات الرُكّاب التّي تُسيّرها بعض الدول لإجلاء رعاياها من الدول الأخرى[5]، مما سيُكبّل شركات الطيران خسائر فادحة.

(5) ورقة تقدير موقف بعنوان» كورونا تقود الاقتصاد العالمي إلى أزمة غير مسبوقة»، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 20 مارس 2020، www.futureuae.com

ويُمكن اعتبار هذه الخُطوات سابقة أولى من نوعها في تاريخ الاتحاد قد تضعه في أزمة جديدة بعد خروج بريطانيا من شأنها أنّ تعمق الخلاف بين زعمائه وتُشكّك في مستقبل الاتحاد.

ب - أزمة التجارة:

في إطار السيناريوهات المُتعدّدة والمفتوحة لأزمة كورونا، لا يمكن لأحد أن يتوقع مدى قُدرة الدول على السيطرة على هذا الوباء واستعادة نشاطها الاقتصادي، فقد ألقت القيود المفروضة على السفر ومنع الطيران بظلالهما على حركة التجارة العالمية وعلى الوضع الغذائي في العالم.

ومن بين هذه الإجراءات اتخذت الدولة المصرية قرارا بوقف صادراتها من البقول وسارت على خُطاها الفيتنام ـ ثالث أكبر مُنتج للأرز في العالم ـ بالحدّ من صادرات

الأرز. واتخذت كازاخستان- تاسع أكبر مُصدّر للقمح ـ الخُطوات نفسها فيما يتعلّق بصادراتها من القمح.

ربما يمكن اعتبار هذه الاجراءات تدابيراً مُتوقّعة وطبيعية في ظلّ هذه الأزمة ولكن نتائجها ستكون وخيمة على الدول غير المُنتجة والفقيرة التّي ستكون عُرضة لمواجهة المرض والجوع معا. «وإذا ما تصاعدت هذه الموجة من القرارات، خاصّة فيما يتعلق بالسلع الغذائية، فإنّ المنطقة العربية ستكون من أكثر المناطق تضررا، حيث إنها تعتمد على استيراد الغذاء بنسبة كبيرة.

وبحسب إحصاءات التقرير الاقتصادي العربي المُوحّد لعام 2019، فإنّ الفجوة الغذائية للعالم العربي بلغت نحو 35 مليار دولار. ورُبّما يكون موقف الدول العربية غير النفطية أكثر سوءا، لأنّها تفتقد للموارد المالية لتلبية احتياجاتها بالشكل الكافي، مما يعني أنها قد تكتفي بكميات أقلّ من احتياجاتها، أو أنها ستضطرّ للاستدانة من أجل توفير الغذاء. وفي هذا الإطار يُتوقع أن تتراجع قيمة التجارة الخارجية للدول العربية في 2020 بنسبة كبيرة، بسبب الانهيار الحاصل في أسعار النفط قرابة 64 بالمائة من إجمالي الصادرات العربية، وسيكون لذلك أثره على أداء التجارة البينية العربية»[6]

(6) عبد الحفيظ الصاوي، «دول عربية أكثر تأثير، تداعيات كورونا ترسم مستقبلا قاتما»، شبكة الجزيرة الإعلامية، 4أفريل 2020، www.alja-zeera.net

ج - ارتفاع الأسعار العالمية والمحليّة مقابل انخفاض أسعار البترول بشكل حاد:

أسهم تفشّي فيروس كورونا في تعطيل الاتفاقيات التجارية العالمية وفي إيقاف العديد من الصناعات، خصوصا مع اعتماد السياسات الاقتصادية والتجارية على ما يُعرف بسلاسل الانتاج التّي خلقت نوعا من التبعية للدول الكبرى المُصنّعة مما أربك حركة التصنيع وأوقف سير العمل وأدّى إلى اغلاق عديد المصانع، نذكر على سبيل المثال توقّف انتاج السيارات في اليابان بسبب اعتماده على قطع الغيار الصينية كما «انخفض الإنتاج العالمي لأجهزة الكمبيوتر المحمولة بنسبة تصل إلى 50 %، في شهر فبراير، ويمكن أن ينخفض إنتاج الهواتف الذكية بنسبة 12 % في الربع القادم، وذلك لأنّ كلا المُنْتَجَيْن يعتمدان على مُكوّنات تُنتجها شركات آسيوية مُتخصّصة في دول تعاني من الفيروس».[7]

(7) هنري فاريل وابراهام نيومان، «هل تعيد أزمة كورونا تشكيل الجغرافيا السياسية في العالم؟»، عرض إسراء إسماعيل، مركز مستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة، 25 أفريل 2020، www.futureuae.com

وقد انخفض نسق المشتريات التصنيعية الذّي يشمل الأدوات الدقيقة والأجهزة الكهربائية والمواد الطبية والآلات وقطع غيار السيارات وأجهزة الاتصالات، ما يعني أن هذه المواد ستشهد ارتفاعا في أسعارها بفعل حجم الطلب ونُقص الانتاج.

ولا يمكن أن نستثني المجال الطاقي من تداعيات تفشّي فيروس كورونا «حيث تراجعت أسعار النفط العالمية إلى مُستويات لم تشهدها منذ حرب الخليج الثانية عام 1991، حيث انخفضت الأسعار إلى مستويات ما دون 25 دولار للبرميل، وهناك توقّعات تُشير إلى إمكانية تراجعها إلى ما دون ذلك بكثير. وإذا لم تكن تبعات «كورونا» فقط هى من دفعت الأسعار إلى هذا المنحى، باعتبار أن حرب الأسعار بين المنتجين لها دور أساس في ذلك، لكنّ حرب الأسعار ذاتها كانت إحدى نتائج الهلع الاقتصادي الذّي أصاب بعض الحكومات بسبب «كورونا»، لاسيما وأن هناك توقعات تُشير إلى أنّ توقف الأنشطة الاقتصادية بسبب الفيروس يقود الطلب على النفط إلى تراجعات قد تصل إلى 20%، بفقدانه نحو 20 مليون برميل يومياً، وذلك وفق وكالة الطاقة الدولية»[8]

في مواجهة فيروس كورونا لا يوجد رابح أو مهزوم ولا أحد بمنأى عن الخطر

(8) ورقة تقدير موقف بعنوان، «كورونا يقود الاقتصاد العالمي إلى أزمة غير مسبوقة»، مركز المستقبل العربي للأبحاث والدراسات المتقدمة، 30 مارس 2020، www.futureuae.com

3- تداعيات فيروس كورونا على العلاقات الدولية:

تقوم السياسة الدولية على لُعبة تحالفات ومصالح، حيث تسعى كلّ دولة إلى تحقيق مصالحها التّي عادة ما تكون على حساب الدول الأخرى. وكما جرت العادة في كل أزمة ثمّة مُنتصرون وثمة مهزومون، ولكنّ في مواجهة فيروس كورونا لا يوجد رابح أو مهزوم ولا أحد بمنأى عن الخطر ولا أحد يمكنه أن يتكهن بحجم المُتغيّرات التّي ستحصل، والتّي قد تُفضي إلى زعزعة ركائز النظام الدولي القائم منذ الحرب العالمية الثانية، وتأسيس نظام عالمي جديد بإعادة رسم الخريطة العالمية ومواقع القوى الكبرى وتحديد نصيب كل دولة.

ولكنّ التغييرات العالمية لن تحصل دفعة واحـدة إنّما بشكل تدريجي، وقد بدأ التمهيد لذلك منذ أحداث 11 سبتمبر وما تلاها من الحرب على أفغانستان والعراق، ومن انتشار الحركات المُتطرّفة في الشرق الأوسط وظهور داعش في سوريا والعراق، وسط فشل أمريكي واضح في التعامل مع هذه الملفات الساخنة، وهو ما فتح الباب أمام التدخل الروسي- الصيني كلاعب دولي جديد.

كشف انتشار الوباء عن ترهل السياسة الأوروبية التّي بقيت سائرة خلف القيادة الأمريكية المُتخبّطة

كما كشف انتشار الوباء عن ترهل السياسة الأوروبية التّي بقيت سائرة خلف القيادة الأمريكية المُتخبّطة والفاشلة في أخذ القرارات مقابل نجاح الإدارة الصينية في قدرتها على القيادة وفي ابراز التضامن العالمي مع الدول المنكوبة، يرافق ذلك نجاح روسي في التعامل بشكل أفضل من واشنطن واستثمار ناجح في الأزمات.

كلّ هذه الأحداث تُشير في مجملها بحدوث تغييرات جذرية على السياسة العالمية وعلى العلاقات الجيوستراتيجية، لعلّنا لا نستطيع الجزم في هذه المرحلة الراهنة بمآلات المتغيرات الدولية وموازين القوى الجديدة، ولكننا نستطيع على الأقل أن نرسم ملامح المستقبل بناء على توجهات استراتيجية وسيناريوهات مُستقبلية محتملة لهذا النظام الجديد.

استخدم الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» الفيروس كذريعة للتراجع عن التضامن والتكامل العالمي

أ- السيناريو الأول: الهيمنة الصينية وسط الانقسام العالمي وتضارب المصالح:

استخدم الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» الفيروس كذريعة للتراجع عن التضامن والتكامل العالمي، في حين تستخدم الصين الأزمة لإظهار استعدادها للقيادة بصفتها الدولة الأولى التّي عانت من الفيروس وتعافت منه. هذه القُدرة على التعافي منحتها فرصة كبيرة للتأثير على سلوك الدول الأخرى بفضل طريقتها الجيّدة في مُعالجة الأزمات وبفضل مخزونها الكبير من المعدات الطبية. وكثّفت الحكومة الصينية لفتات التضامن الطبي تجاه أوروبا، التّي أصبحت مركزاً لوباء كورونا بعد مدينة «ووهان» في مقاطعة «هوبي» الصينية، ويقع هذا الكرم الصيني في قلب عملية علاقات عامّة واسعة النطاق، قام بها الرئيس الصيني «شي جين بينغ» والحزب الشيوعي، لتحويل الانتقادات ضدّ مسؤوليتهم في انتشار وباء مُميت.[9]

(9) مدني قصير، «لماذا تساعد الصين أوروبا في مواجهة فيروس كورونا؟»، مجلة حفريات، 20 أفريل 2020، www.hafryat.com

يرى عدد من الخبراء أنّ الصين تُحاول التموقع كزعيم عالمي بديل مُتعلّلة بفشل الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع انتشار وباء كورونا وما يرافقها من سياسة الانكفاء على الذات، إضافة إلى مواقف ترامب العدوانية تجاه الدول الأخرى. وقد كانت واشنطن تعلم علم اليقين أنّ الاقتصاد الصيني الصاعد بقوّة الصاروخ سيُزيحها عاجلا أو آجلا عن عرش العالم الاقتصادي والمالي، فالنموّ الاقتصادي الأمريكي لا يزيد عن اثنين في المئة منذ زمن، بينما وصل معدل النمو الصيني قبل مدة إلى ثلاثة عشر في المئة ثم انخفض إلى ثمانية في المئة والآن استقر على ستة في المئة. بعبارة أخرى، إنّ الاقتصاد الصيني ينمو بمُعدّل ثلاثة أضعاف الاقتصاد الأمريكي، ولو استمرّ هذا النمو لعشرة أعوام فقط فهذا يعني أنّ الصين ستكون صاحبة أكبر ناتج اجمالي قومي في العالم، بينما ستتراجع أمريكا إلى المرتبة الثانية.

يرى عدد من الخبراء أنّ الصين تُحاول التموقع كزعيم عالمي بديل

وقد جاءت جائحة كورونا الآن لتزيد مخاوف أمريكا من النهوض الصيني العظيم، والسؤال المطروح هنا ماذا لو تمكّنت الصين من انتاج لقاح ناجع لفيروس كورونا

أفضل من اللقاح الأمريكي وبسعر تنافسي جدا؟، لذا يمكن القول إذا نجحت الصين في اكتشاف لقاح أو دواء للمرض فستكون أقدر من الولايات المتحدة على تصنيعه بسرعة أكبر وتكلفة أقل وسيكرس ذلك ريادتها العلمية والتقنية.[10]

إنّ الاقتصاد الصيني ينمو بمُعدّل ثلاثة أضعاف الاقتصاد الأمريكي

كما استغلّت الصين الانقسام العالمي وتضارب المصالح الدولية لطرح اسمها كبديل مُنقذ، وللمسك بزمام المبادرة من جديد بعد رفض دول الاتحاد الأوروبي مدّ يد العون لبعضها البعض وتخفيف الضغط عن الدول المنكوبة. إضافة إلى ذلك حظرت كل من روسيا وتركيا تصدير الأقنعة الطبية وأجهزة التنفس، وكذلك فعلت ألمانيا بالرغم من أنّها عُضو بارز في الاتحاد الأوروبي التّي تقضي قوانينه بفتح الأسواق الأوروبية والتجارة الحرّة، كما قامت فرنسا بالاستيلاء على جميع الأقنعة المُتاحة.

أمام انقسام وعجز دول الاتحاد الأوروبي في حربها ضدّ فيروس كورونا وتصاعد الشعبوية تأييدا لسياسة الانكفاء على الداخل، تدخّلت الصين بإرسال مليون قناع طبّي إلى فرنسا وبلجيكا وإسبانيا، كما أوفدت أطنانا من المعدات الطبية وفرقا من خُبرائها لنقل تجربتها في مُجابهة الفيروس إلى عدّة دول من بينها إيطاليا، «ففي أوائل مارس، دعت إيطاليا دول الاتحاد الأوروبي إلى مُساعدتها في توفير مُعدّات طبية، ولم تستجب أي دولة للطلب الأوروبي، لكنّ الصين فعلت ذلك، وعرضت بيع أجهزة التهوئة والأقنعة الطبية والملابس الواقية والقطن، وذلك في إطار سعي بكين إلى تصوير نفسها على أنها رائدة الكفاح العالمي ضدّ فيروس كورونا، من أجل تعزيز نفوذها. ويُعد ذلك أمرًا مُحرجًا بالنسبة لإدارة «ترامب»، التّي اتسمت ببطء الاستجابة للفيروس، واختزلت خُطوات مواجهته في حظر السفر من أوروبا. وبعيدًا عن كونها تُعتبر مزوّدًا عالميًّا للسلع العامّة؛ فإنّ الولايات المتحدة لديها القليل من الموارد التّي يمكن أن تُقدّمها للدول الأخرى، بل إنّها قد تجد نفسها قريبًا تتلقى الدعم من مُؤسّسة خيرية صينية»[11]

كما أرسلت الصين مُساعدات وإمدادات طبية إلى كلّ من اليونان وصربيا وجمهورية التشيك وبولندا وبعض الدول الإفريقية.

لكنّ قلة المساعدات ونقص الإمدادات الطبية من شأنهما أن يشعلا فتيل أزمة دبلوماسية بين الدول يصعب توقع مآلاتها ونتائجها، فقد اجتاحت العالم إثرها موجة من الهستيريا والقرصنة أسقطت شعارات العولمة الكاذبة وقيم التضامن العالمي،

(10) سعيد حسني علي، «إفلاس النظام العالمي في مواجهة كورونا وسيناريوهات ما بعد كورونا»، المركز الديمقراطي العربي، 29 مارس2020، www.democraticac.de

(11) هنري فاريل وابراهام نيومان، «هل تعيد أزمة كورونا تشكيل الجغرافيا السياسية في العالم؟»، عرض إسراء إسماعيل، مركز مستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة، 25 أفريل 2020، www.futureuae.com

حيث أعلن وزير الخارجية التونسي «محمد المسليني» عن قيام السُلطات الإيطالية بقرصنة باخرة مُحمّلة بشحنة كُحول طبية كانت في طريقها إلى تونس، كما اتّهمت إسبانيا السلطات التركية بسرقة شُحنة مُعدّات طبية اشترتها من الصين قبل أن تُفرج عنها تركيا، كما واجهت الولايات المتحدة الاتهامات نفسها من قبل كندا وفرنسا، وفي هذا السياق رفضت الولايات المتحدة التعليق على تقارير بثتها وسائل إعلام فرنسية وكندية تتهمها بقرصنة مستلزمات طبية كانت في طريقها إلى باريس وأوتاوا قادمة من الصين.

لعلّ المسيطر اليوم هو منطق من يدفع أكثر ينال ما فاض عن حاجة بيكين، تلك هي القصّة باختصار وتبدو الصين وحدها من تمتلك الأجوبة الشافية والكافية.

وإن صحّ ما قيل فالاتهامات تتطلّب دلائل والدلائل ستقود التحقيق، لكن الواقع أنّ جميع الدول- ومنها الولايات المُتحدة- تحتاج لهذه المستلزمات بشدّة، ونقصها بالأسواق المحلية والعالمية يُؤدّي إلى القرصنة والمُضاربات في النهاية وسيشعل اتهامات وحروب لا رابح فيها.

صفوة القول إنّ نجاح الصين في سعيها من أجل تبوء مركز قيادي عالمي هو رهينة استمرار القصور الحالي في الأداء الأمريكي حيال أزمة كورونا وتخبط ترامب وغرقه في الشأن الداخلي دون النظر إلى الدول الأخرى مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

ب- السيناريو الثاني: استغلال فيروس كورونا لمواصلة الهيمنة الأمريكية

شهد العالم، خاصّة في الأوساط السياسية، نقاشات وجدالات واسعة حول حجم التغييرات التّي ستصيب النظام العالمي على خلفية تفشي فيروس كورونا خُصوصا مع طول الأزمة وضعف الدول في مواجهتها، ومع تراجع الدور الأمريكي مقابل تنامي الدور الصيني، إضافة إلى الهند والبرازيل وروسيا وبعض الدول الأوروبية.

كما راجت أخبار تُفيد بأنّ تكتل دول شرق آسيا بقيادة الصين سيقود العالم عوضا عن الولايات المتحدة الأمريكية، ما يفضي إلى قيام نظام عالمي جديد يُنهي الهيمنة الأحادية الأمريكية التّي ألقت بظلالها على العالم بعد سقوط الاتحاد السُوفياتي. «وتذهب جدالات أخرى للقول بأنّ هذا الوباء مُقدّمة لإثبات فشل النظام الرأسمالي والليبرالية المتوحشة لحساب النظام الاشتراكي العالمي؛ على خلفية مُقارنات مُتسرّعة بين تعامل دول تنتمي لكلا

أنّ ما بعد كورنا لن يكون كما قبله

النظامين مع كورونا، لكنّ الحقيقة المُؤكّدة أنّ ما بعد كورنا لن يكون كما قبله، لكن ليس بالطريقة التي يتم تداولها والتي لا تخلو من انحيازات مُسبقة وتقديرات إمّا مبالغ فيها أو مُتسرّعة؛ فباستثناء الآثار الاقتصادية للأزمة التّي انعكست على أسواق المال العالمية وهبوط أسعار النفط وتوقف الدورة الاقتصادية بين الدول والتكتلات الاقتصادية، وداخل كلّ دولة جراء توقف انسياب البضائع والسلع والخدمات كالسياحة وغيرها من قطاعات، فإنّ المزاعم بتغييرات عميقة قد تصل لتغيرات في الخرائط السياسية للدول تبدو توقعات مُتسرّعة.[12]

إنّ المزاعم بتغييرات عميقة قد تصل لتغيرات في الخرائط السياسية للدول تبدو توقعات مُتسرّعة

(12) عمر الرداد، «هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا؟»، مجلة حفريات، 1أفريل 2020، www.hafry-at.com

والحديث عن ظهور معسكر شرقي في مقابل معسكر رأسمالي مُتوحش يحتاج إلى مراجعة وتمحيص، لأنّ التأثيرات السلبية لكورونا ستُصيب جميع الدول بما فيها الصين ولن يستثني من تداعياتها أي طرف، ولعلّ الفرق سيكون بين قُدرة كل دولة على التكيف مع الأزمة القادمة والخروج منها بأخف الأضرار. وقد أثبتت التجارب التاريخية أنّ الولايات المتحدة هي الأقدر على التكيّف وعلى مُواجهة الأزمات بفضل سياستها الخارجية وشبكة علاقاتها وتأثيرها في الرأي العام الدولي.

وستُحاول الولايات المتحدة ابرام اتفاقيات ثنائية مع حلفائها المنتشرين في العالم، مع الهند وكوريا الجنوبية واليابان لمُحاصرة الصين والحدّ من تنامي قوتها الاقتصادية والعسكرية- التي قال عنها نعوم تشومسكي أنها مجتمع متنام لكنها تظل بلدا فقيرا بالنظر إلى مؤشر الأمم المتحدة للتنمية البشرية، فعلى مقياس صحة المجتمع تحتل الصين المرتبة 90 وتحتل الهند 130، وكل هذا الحديث عن سيطرة الصين والهند على العالم هو بارانويا خالصة. الولايات المتحدة فقط في العالم من تمتلك إمكانية توقيع عقوبات على أي بلد، وهي لديها أكثر من 1000 قاعدة عسكرية في جميع أنحاء العالم، ويمكنها تجاوز الإنفاق الكلي للعالم بإنفاقها العسكري فقط، ولديها مزايا استثنائية لا تشاركها فيها دولة أخرى مثل المساحة الشاسعة والموارد الضخمة-[13]ومع حليفها الأوروبي بريطانيا وأوكرانيا ودول البلطيق للتضييق على الأنشطة الروسية، ولا ننسى هنا شبكة علاقاتها الاستراتيجية مع دول الخليج وتركيا لمقاومة التوسع الإيراني.

(13) محمد محروس، «حوار مع نعوم تشومسكي: العالم يتغير وهذه مهمتنا، فهل نحن مستعدون؟»، موقع الاشتراكي، 26 أفريل 2020، www.revsoc.me

هذه الاتفاقيات ستُمكّن الولايات المتحدة الأمريكية من لعب دور قوي في إدارة الصراع السياسي والعسكري مع الصين وروسيا وإيران وستضمن لها قيادة العالم دون الحاجة إلى حروب مع هذه البلدان.

ونلاحظ أنّ تداعيات الفيروس على النظام العالمي الجديد تتوافق مع مقاربات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، التّي طرحها في حملاته الانتخابية وتلك التي نفّذها منذ تسلّمه إدارة البيت الأبيض، والمتمثلة في تعزيز مقاربة الدولة الوطنية والدولة العميقة، بكل ما يتبع ذلك من سياسات لاحقة، مقابل إضعاف دور المُؤسّسات الأممية والاتحادات الدولية؛ إذ غابت الأمم المتحدة بمُؤسساتها ومُنظّماتها عن المساهمة الحقيقية في مواجهة كورونا، بالتزامن مع طرح تساؤلات حول جدوى منظومة الاتحاد الأوروبـي بعد إحجام دول أوروبية عن تقديم المُساعدة لإيطاليا وإسبانيا واليونان بمواجهة كورونا، حيث أصبح مقبولاً لدى شعوب هذه الدول اليوم اتخاذ الخُطوة التّي أقدمت عليها بريطانيا بالانفصال عن الاتحاد الأوروبي، وهو ما يُشّجع عليه ترامب[14]

(14) عمر الرداد، «هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا؟»، مجلة حفريات، 1أفريل 2020، www.hafry-at.com

4- منطقة الشرق الأوسط منطقة صراع دائم ومتجدد:

أ - تأثيرات فيروس كورونا على منطقة الشرق الأوسط:

عاشت منطقة الشرق الأوسط أزمات وحروبا وانتفاضات شعبية عديدة أدّت إلى قتل وتهجير وتشريد الملايين، خاصّة في العراق وسوريا واليمن، وقد عصفت هذه الاضطرابات المُتتالية بأمن المنطقة، وجعلت عملية التعايش على المحك. ونظرا لهشاشة منطقة الشرق الأوسط فإن العديد من الأسئلة رافقت رحلة فيروس كورونا عن تداعياته على كل من السياسة والأمن والإرهاب والاقتصاد وبنية الصراعات والتحالفات في المنطقة.

وقد أثّر تفشي فيروس كورونا على جهود الوساطة الدولية، وأخّر اتمام عملية حفظ السلام في اليمن خاصّة مع حالة الفوضى والاقتتال التي تعيشها البلاد منذ سنوات، وما رافقها من ضعف البنية التحتية والصحية وانعدام اللقاءات بين أطراف النزاع اليمنية والتحالف الخليجي، الشيئ الذّي عطل أي جهود لإدارة الأزمة في البلد أو انهائها، كما تعطّلت مشاريع الإغاثة وإدارة شؤون اللاجئين.

هذا الفراغ الذي أحدثته كورونا قد تستفيد منه بعض الأطراف المتصارعة في الداخل اليمني أو السوري لتعميق سيطرتها على مناطق النفوذ أو استرجاع المناطق القديمة من الخصم، وبالتالي قد نرى مزيدا من الأعمال العدائية والعسكرية ومزيدا من الفوضى.

إنّ الأحوال في سوريا ليست بأفضل من اليمن فقد دمّر النظام السوري بالتعاون

مع الطيران العسكري الروسي المستشفيات والعيادات الصحية في المناطق التي تتبع المعارضة، مما أدّى إلى انتشار الوباء في مدينة ادلب المحاذية لتركيا، وزادت بذلك معاناة اللاجئين. وعادة ما تكون مشاعر النقمة والغضب فرصة مناسبة للتنظيمات الإرهابية لتجنيد مقاتلين جدد واستمالة مشاعر السكان لتوفير الحماية.

وفي حالة عدم احتواء فيروس كورونا فإننا قد نشهد عمليات إعادة لجوء، بمعنى انتقال اللاجئين من المناطق التي يستقرون بها حاليا إلى مناطق أخرى توفر لهم مستوى معقول من الأمان بحيث لا يُصابوا. وهو ما سيشكل ضغطا على العديد من دول المنطقة، حيث تم تسجيل ارتفاع في محاولات الهروب بين الحدود السورية-اللبنانية نحو الداخل اللبناني.

سوف تعمل إيران على ترويج نفس الرسالة في الأمم المتحدة للدعوة لرفع العقوبات عن إيران

كما ستستمر إيران في استثمار الأزمة داخليا وخارجيا، حيث سيتم التوسع في ترويج رسالة مفادها أن عجز إيران في مكافحة الوباء ما أسفر عن سقوط مئات الضحايا، إنّما جاء بسبب العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، وبطبيعة الحال فإن الأمر يصب في مصلحة جبهة المتشددين في الداخل الإيراني بالتأكيد على صحة رؤيتهم بضرورة مواجهة المستكبرين. بينما في الخارج سوف تعمل إيران على ترويج نفس الرسالة في الأمم المتحدة للدعوة لرفع العقوبات عن إيران. وترى دول مختلفة في الشرق الأوسط أن رفع العقوبات عن إيران قد يأتي بتهديدات أمنية مختلفة.[15]

(15) أحمد الباز، «كيف سيؤثر فيروس كورونا على حالة الأمن والصراع في الشرق الأوسط؟»، مجلة حفريات، 6 ماي 2020، www.hafryat.com

ومن جهة ثانية رغم محاولات عديد الحكومات على غرار لبنان والعراق في السيطرة على الشوارع من خلال فرض حضر التجول ونشر قوات الأمن والجيش، إلا أن ذلك لم يمنع من عودة الاحتجاجات المُطالبة بالتنمية والتغيير ومحاربة الفساد والقطع مع المحسوبية والطائفية، بمعنى أن فيروس كورونا أصبح عاملا مساعدا في تحريك الشعوب وفي بناء الثورات، حيث كشفت الأزمة الناتجة عن هذا الفيروس عن مواطن الخلل والضعف والأزمة في عديد القطاعات (البنية التحتية، والمنظومة الصحية) إضافة إلى البطالة وتسريح العمال بلا تأمين ولا تغطية صحية، وتغليب الدول لمصالحها الاقتصادية على حساب مصلحة مواطنيها وسلامتهم.

ومن الأفكار المنبثقة بين الناظرين إلى المستقبل أن كورونا ستقلب التوازنات في المنطقة وستُعيد تشكيل التحالفات، وبناء شبكة العلاقات من جديد في ظلّ محاولة الصين الاستفادة من الأزمة بأي شكل عبر توطيد علاقاتها بعديد دول المنطقة، ونظرا إلى أن الولايات المتحدة لا ترغب في وصول الصين إلى مستويات نفوذ عالية قد

تهدد المكاسب التي حققتها في منطقة الشرق الأوسط طيلة السنين الماضية، فإن الشرق الأوسط قد يصبح مسرح تجاذبات بينهما بما يؤثر على استقراره الأمني الهش.

أحفاد ماوتسي تونغ يفهمون جيدا لعبة القوة الناعمة مع اتقانهم استخدام القوة الصارمة

فقد زادت الصين مؤخرا من حجم دعمها للنظام الإيراني عبر توقيع معاهدات اقتصادية جديدة، كما زادت من حجم استثماراتها في العراق في قطاعات مختلفة كالإسكان وبناء الطرقات ونقل الغاز والصناعات النفطية بالشراكة مع الدب الروسي.

أحفاد ماوتسي تونغ يفهمون جيدا لعبة القوة الناعمة مع اتقانهم استخدام القوة الصارمة، فحين يتراجع الدور الريادي للولايات المتحدة الأمريكية (مبدأ الانكفاء على الذات في عهد ترامب والتنصل من الاتفاقيات كالانسحاب من مؤتمر المناخ والاتفاق النووي الإيراني) تستخدم الصين هذه الظاهرة العالمية لوضع نفسها بشكل استراتيجي في مرحلة السياسة العالمية الجديدة وذلك من خلال ترسيخ وجودها في جميع قارات العالم المختلفة.

على مدى السنوات الماضية، كان حضور الصين ينمو في أجزاء كثيرة من العالم، ففي إفريقيا على سبيل المثال، استحوذت الصين على العديد من المشاريع الاقتصادية. كما أنها تحاول تأكيد قوتها الاقتصادية والسياسية من خلال مبادرة «الحزام والطريق» أو كما يشار إليها أحيانًا، بطريق الحرير الجديد التي أطلقتها الصين عام 2013. تقوم مبادرة الحزام والطريق على مجموعة من مشاريع البنية التحتية المرتبطة ببعضها البعض، على شكل خطوط للسكك الحديدية، وخطوط الطاقة والطرق السريعة. بالإضافة إلى ذلك، تهدف المبادرة إلى توسيع فرص التجارة البحرية، من خلال الاستثمار في تطوير الموانئ على طول المحيط الهندي، من جنوب شرق آسيا، وصولاً إلى شرق إفريقيا وأجزاء من أوروبا. وهو مشروع طموح للغاية يهدف إلى إدارة التدفق الاقتصادي في آسيا وفي نفس الوقت يعوض التأثير الأمريكي في القارة.

على مدى السنوات الماضية، كان حضور الصين ينمو في أجزاء كثيرة من العالم

مبادرة الحزام والطريق هي المشروع الرئيس الذّي يتحدى الهيمنة الأمريكية، ولكن بجانبها يوجد تعاون آخر بين القوتين العظيمتين، الصين وروسيا، على المستويين الاقتصادي والسياسي. كلا البلدين في طريقهما للتخلي عن الدولار في نشاطهما الاقتصادي واستخدام عملاتهما بدلاً منه. ولديهما أيضًا العديد من الاتفاقيات حول

ما يحدث على المسرح العالمي، بما في ذلك الشرق الأوسط. فعلى مدى السنوات الماضية، حاولت روسيا ملء الفراغات التي تركتها أمريكا في الشرق الأوسط، من خلال التدخل في سوريا وليبيا. لكن روسيا ليست وحدها، فالقوى الإقليمية الأخرى مثل إيران وتركيا تتمتعان بنفوذ كبير في المنطقة أيضا.[16]

على مدى السنوات الماضية، حاولت روسيا ملء الفراغات التي تركتها أمريكا في الشرق الأوسط

ب- الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط في ظل تفشي فيروس كورونا:

تحضى منطقة الشرق الأوسط بمكانة كبيرة في حسابات الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى، كون هذه المنطقة من المناطق الغنية التّي تتركّز فيها المصالح الأمريكية الحيوية التيّ لا يمكن الاستغناء عنها، بل إنّ واشنطن على أتمّ الاستعداد لاستخدام قوتها العسكرية في حال تعرض أيّ من مصالحها في الشرق الأوسط للتهديد. وتتأسّس الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط على مجموعة من الأسس تتمثل بالتحكم بالنفط والسيطرة على القنوات المائية والحفاظ على أمن إسرائيل ومراقبة الخطر الإيراني وحماية المصالح الأمريكية الأخرى.

لقد طرحت الولايات المتحدة الأمريكية، في بداية التسعينات وبعد انهيار النظام السوفياتي، مجموعة أفكار وأسس على أساس أنّها النظام العالمي الجديد القائم على ما يُسمّونه الديمقراطية وحقوق الإنسان والانفتاح على العالم الحر تحت مُبرّرات فكرية وإيديولوجية شمولية، وفرض الهيمنة الأمريكية على مناطق حيوية مثل منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، إذ تمّ بعد مؤتمر مدريد اتباع منهجية خطيرة بهدف إضعاف قوّة العرب السياسية والاقتصادية والثقافية وقدرتهم الدفاعية والتبشير بنظام الشرق الأوسط كنظام إقليمي يكون فيه لإسرائيل دور مركزي ومحاولة فعلية لتهميش الدور العربي الإقليمي وتبديد مصادر قوته الحقيقية. كما سعت الإدارة الأمريكية كزعيمة لذلك النظام من تفكيك بعض الدول العربية والأقاليم نزولا عند رغبة السلام الإسرائيلي المزعوم، ووضع سياسات خاصة لبعض الدول كسياسة الاحتواء باتجاه إيران[17]

وعلى هذا الأساس فإنّ الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ارتكزت على عدة مفاهيم منها:

- ردع أي اعتداء أو عدوان خارجي على الاسطول الأمريكي أو على مصالح الحلفاء داخل منطقة الخليج وخارجها.

(16) يوسف خليل، «فيروس كورونا والحاجة إلى نظام عالمي جديد»، شبكة الجزيرة الإعلامية، 17 أفريل 2020، www.aljazeera.net

(17) حارث قحطان عبد الله، «الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 2، السنة 2، أكتوبر 2010.

- الاستناد إلى حلفاء محليّين كإسرائيل وتركيا ضمن مشروع يهدف إلى ربط الشرق الأوسط بتحالف أمني واقتصادي وعسكري.
- مُراقبة تحركات إيران في المنطقة ومحاولة عزلها وتوقيع أقصى العقوبات عليها ومنع ظهور قوى إقليمية جديدة، كذلك وضع ترتيبات أمنية جديدة من خلال إعادة الانتشار والتموقع والاحتفاظ بتواجد الأسطول البحري الخامس بصورة دائمة في مياه الخليج.
- التشجيع على التطبيع (الاقتصادي والثقافي) مع إسرائيل من أجل تحقيق السلام وإنهاء ما تُسمّيه بالمقاطعة التي تخلق حروبا اقتصادية (يظهر ذلك في توقيع الإمارات لمعاهدة سلام مع إسرائيل).
- دعوة دول الخليج (الإمارات والسعودية والبحرين ومعها مصر) إلى انهاء مقاطعتهم لقطر وحثّهم على التحاور واعتماد الدبلوماسية لرأب صدع البيت الخليجي مقابل ابرام قطر مع واشنطن صفقة أسلحة ضخمة ومتطورة وقبولها بتوسيع قاعدة العديد العسكرية وضخّ استثمارات كبيرة في مشاريع تطوير البنية التحتية الأمريكية.

وقد استمرت الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط على الأسس المذكورة، إلا أن تغييرات طفيفة قد تطرأ عليها بين فترة وأخرى تخصّ بعض الأدوات والوسائل التّي تستخدمها واشنطن.

وواصل الرئيس دونالد ترامب العمل وفق منهج الاستمرارية التّي تعني مواصلة عملية الانتاج ونقل البترول والغاز، وتأمين ومراقبة الممرات المائية الحيوية في المنطقة، ومحاربة الحركات الإرهابية والمُتطرّفة في المنطقة (داعش وتنظيم القاعدة وحركات أخرى) وحظر الانتشار النووي والصاروخي وحماية إسرائيل.

ج- محاولة تأسيس نظام جديد في الشرق الأوسط برعاية أمريكية:

- التطبيع الإماراتي- الإسرائيلي:

إنّ المُتتبّع والمراقب لأحوال الشرق الأوسط يلاحظ أن الدول العربية قلقة من تزايد النفوذ الإيراني والتركي في المنطقة، وهي تحاول بناء منظومة أمنية جديدة برعاية أمريكية، خصوصا وأن اجتماع وارسو قبل عامين يتحدّث عن فكرة نيتو عربي بوجود دول عربية مُعتدلة (مصر السعودية البحرين الإمارات، الكويت، الأردن) وبمساعدة إسرائيل، بمعنى أن إسرائيل هي الجزء الأساس في هذا التحالف، تظهر معالم هذه

المشروع بوضوح من خلال التطبيع الإماراتي- الإسرائيلي الذّي هو في حقيقة الأمر تحالف استراتيجي الشقّ الأهم فيه هو الجانبين الأمني والعسكري.

مراقبة إيران ومُحاربتها والتضييق عليها بشتىّ الطرق والوسائل لأنّها تمثل خطرا وجوديا واستراتيجيا على المصالح الإسرائيلية

تُريد إسرائيل عبر هذا التحالف أن يكون لها موقع قدم في قلب الخليج وفي قلب الجزيرة العربية، كما تريد بناء قاعدة عسكرية دائمة للتجسّس على إيران والتحكمّ في الجزيرة العربية وفي باب المندب وبحر العرب أيضا نيابة عن الأمريكان، والهدف الأساسي هو مراقبة إيران ومُحاربتها والتضييق عليها بشتىّ الطرق والوسائل لأنّها تمثل خطرا وجوديا واستراتيجيا على المصالح الإسرائيلية، فإيران تدعم حزب الله في لبنان وتدعم الحشد الشعبي في العراق وتدعم الحوثيين في اليمن (تمدّهم بالأسلحة وبتقنيات متطورة وطائرات مسيرة لضرب أهداف خليجية)، كما أنهّا تدعم النظام السوري وتحميه من السقوط، وهي من تدعم المقاومة الفلسطينية من خلال اعطائها تكنولوجيا الصواريخ ومدّها بصواريخ الكورنيت التّي أذلت الاحتلال الإسرائيلي، لهذه الأسباب يُركّز التحالف الجديد على كيفية مواجهة إيران وضربها والتجسّس عليها، وأحسن منصة لذلك هي دولة الإمارات التّي تمتلك نفوذا كبيرا ومؤثرا في المنطقة ولها شبكة علاقات قوّية مع مصر، ولها وجود في ليبيا وأثيوبيا والصومال وارتريا ولها مليشيات عسكرية في اليمن تُسيطر من خلالها على باب المندب وعلى إحدى ضفتي مضيق هرمز بالاشتراك مع سلطنة عمان. وما دعم ترامب لهذا التحالف إلاّ رغبة منه في وضع إسرائيل على الشاطئ الغربي لمنطقة الخليج وعلى حدود إيران، وبالتالي ضرب إيران ضربات سريعة وخاطفة انطلاقا من قواعد خليجية قريبة، وإذا تمعنّا الخريطة جيدا نكتشف أنّ مُعظم المفاعلات والمنشآت النووية الإيرانية هي على الخليج (أراك / يزد/ نطانز / فوردو / بوشهر)، كذلك مُعظم حقول النفط والغاز الإيرانية وموانئ التصدير موجودة على الخليج.

يُركّز التحالف الجديد على كيفية مواجهة إيران وضربها والتجسّس عليها، وأحسن منصة لذلك هي دولة الإمارات

وقد أعلن دان شيفتان رئيس مركز دراسات الأمن القومي بجامعة حيفا أنّ الهدف المبطن من هذا التحالف هو فعلا إلحاق الأذى بإيران التّي تُريد فرض هيمنتها على الشرق الأوسط، وهذا خطر حقيقي على إسرائيل والدول العربية وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية. يسود اعتقاد في طهران أنّه بإمكانها السيطرة على الشرق الأوسط، وقد نجحت في ذلك فعلا في سوريا والعراق واليمن وجهودها في هذا الشأن خطيرة جدا، وتحاول كلّ من الولايات المتحدة وإسرائيل والدول

العربية مُجتمعة مواجهة هذه الجهود وإيقاف التمدّد الإيراني بكلّ الوسائل.

وبدون شكّ سيحدث هذا التحالف تغييرا كبيرا في المنطقة، كما لا أستبعد في المقابل تأسيس تحالف إيراني- تركي لمواجهة التمدد الإسرائيلي رغم حجم الخلافات الحاصلة بينهما لأنّه في النهاية هناك خطر وجودي إسرائيلي يُهدّد مصالحهما القومية المُشتركة.

ولا أحد منّا قادر على أن يتخيل ما ستؤول إليه هذه الأحداث، ولا حجم تداعيتها على منطقة الشرق الأوسط التّي تُعاني أصلا هشاشة أمنية وتذبذبا في سياساتها وتوترا في علاقاتها.

- مشروع الشام الجديد:

تحالف آخر هو أيضا برعاية أمريكية، وهو مشروع الشام الجديد مشروع ضخم سيُغيّر وجه المنطقة بلا شكّ، وسيعمل هذا المشروع على ربط العراق بمصر من خلال الأردن ليكون نُسخة مُصغّرة من الاتحاد الأوروبي، ويعتمد على العراق كمصدر للنفط، وعلى مصر التّي ستُوفّر العمالة البشرية، والأردن كحلقة وصل مع إمكانية انضمام السعودية وسوريا إلى هذا المشروع.

جعل إسرائيل كجسر برّي والأردن كمركز لنقل إقليمي مع إنشاء سكك حديدية تربط دول الخليج والعراق مع إسرائيل

وسيعتمد المشروع أيضا على طاقات المنطقة التجارية والاقتصادية والسياحية التّي ستجعلها أرضا خصبة للاستثمارات، كما سيرتبط بمشروع آخر تبنته تل أبيب ويقوم على جعل إسرائيل كجسر برّي والأردن كمركز لنقل إقليمي مع إنشاء سكك حديدية تربط دول الخليج والعراق مع إسرائيل.

ورغم أهمية مشروع الشام الجديد الاقتصادية والتجارية إلاّ أنّه يحمل غايات سياسية تتمثّل في تضييق الحصار على مضيق هرمز، وعزل إيران تجاريا في إطار التماهي مع سياسة الضغوط القصوى التّي تمارسها إدارة الرئيس دونالد ترامب على طهران.

وفي النهاية فحالة التخبط التي يعيشها العالم أجمع اليوم بسبب فيروس كورونا، وما خلّفه من خسائر اقتصادية كبيرة تجعل هذا التجمّع الاقتصادي مُهمّا للغاية، خُصوصا وأنّه يملك أسباب القوة والشراكة الاقتصادية التي تجمع بين الثروات الطبيعية والكتلة البشرية.

تعمل واشنطن دوما على خلق التوازن من خلال تكوين التحالفات مع دول المنطقة

لحماية مصالحها الاستراتيجية هناك من دون تحمّل تكاليف كبيرة خاصّة مع الأزمة الاقتصادية، والاعتماد على مبدأ الانسحاب التكتيكي وعدم التورط العسكري المباشر والابقاء على القوات الأمريكية في حالة تأهب واستعداد لإفشال أي هجوم قد تواجهه.

وقد استشعرت الولايات المتحدة حجم الخطر المُحدق بمصالحها في منطقة الشرق الأوسط في الفترة الأخيرة مع تفشي فيروس كورونا، وفي هذا الإطار، ووعيا منها بحجم الاستنزاف الذّي تعرضت له جراء احتلال العراق وأفغانستان، عمدت الولايات المتحدة إلى التعامل بعقلية جديدة مع متغيرات الواقع وذلك بتوقيع الاتفاقيات (يظهر ذلك من خلال توقيعها مذكرة تفاهم مع حركة طالبان والحوار الاستراتيجي مع العراق) وتخفيف وجودها في البلدين، والتقليل من التورط العسكري المباشر، واتّبعت مقابل ذلك سياسة الضغوط القصوى في تعاملها مع النظام الإيراني من خلال العقوبات الاقتصادية القاسية، ومراقبة التحركات الإيرانية في مياه الخليج عبر أسطولها المنتشر هناك، كما عملت من جهة أخرى على التخفيف من التوتر مع حليفتها تركيا من خلال دعم واشنطن عملية غصن الزيتون التركية وتبرير التدخل التركي في الأراضي السورية للجم التوسع الروسي شرق الفرات ومنعه من الوصول إلى الطريق الدولية، كما عملت على إعادة تموقعها من جديد في الشمال السوري بنشر جنودها هناك من أجل محاربة داعش وحماية حقول النفط وتأمين تدفقها إلى العراق بمساعدة قوات الشعب الكردية.

يبدو شعار «أمريكا أولا» مُتّسقا مع أطروحات اليمين الأمريكي على تنوّعها وتطرفها وتحقيق المصلحة القومية، وكراهية الأجانب

وهنا لا يفوتنا التأكيد على مصطلح الصفقة التّي تعتمده السياسة الخارجية الأمريكية وهي مزيج من سياسة التاجر الشاطر الذي يأتي بالأموال والحلول في زمن القحط والتقشف، وقد تقمّص ترامب هذا الدور بشكل جيّد- فهو الرئيس التنفيذي والقائد العام للقوات المسلحة وكبير الدبلوماسيين- تجاه دول الخليج العربي، حيث يُؤكّد في كلّ تصريحاته الإعلامية على ضرورة أن تدفع دول الخليج ثمن حماية واشنطن لها بشكل مباشر أو غير مباشر عبر صفقات الأسلحة الضخمة أو التعاون في مجالات الطاقة والاقتصاد، وباستخدام القوة الناعمة أم الصلبة يبدو شعار «أمريكا أولا» مُتّسقا مع أطروحات اليمين الأمريكي على تنوّعها وتطرفها وتحقيق المصلحة القومية، وكراهية الأجانب، كما أنّها متسقة مع شخصيته وتركيبته كرجل أعمال يؤمن بمبدأ الصفقة، وتوصف بعض سياساته بأنها بمنزلة حيل تكتيكية تهدف إلى تقوية

صورته الشخصية كقائد حاسم وقادر على الوفاء بوعوده الانتخابية، كما أنّه يهدف إلى إثارة المشاعر الحزبية والقومية والعنصرية وإثارة الروح الوطنية من خلال رؤيته لاستعادة المكانة الأمريكية.[18]

والاتجاه الغالب في السياسة الأمريكية اليوم هو استخدام عوامل القوة غير الصلبة، أي نحو مزيد من التوظيف لأسلوب القوة النّاعمة القائمة على المساومة والتهديد والابتزاز (مثالا ابتزاز المملكة العربية السعودية مقابل التغاضي عن جريمة قتل خاشقجي) واستهداف قواعد بيانات وتأليب الرأي العام واستخدام نظام العقوبات، وجعل استخدامات القوة العسكرية محدودة جدا في إطار الضربات الخاطفة كون أنّ أي عمل عسكري مرتبط بعوامل الردع وتوازن الرعب النووي بين القوى النووية ومرتبط أيضا بمنطق الربح والخسارة وبشكل التحالفات القائمة، ولعل دول الشرق الأوسط وحدها من ستعاني من تأثير هذه الصراعات والتحولات من خلال التداخل الحاصل في علاقات الصراع الإقليمي والأبعاد المحلية والدولية.

الخاتـمــة:

مُواجهة كورونا لا تتطلّب كمّامات فقط بل تحتاج أجهزة تنفس وأدوية ومُختبرات وأطباء وكوادر صحيّة مُجهّزة، ومع تصاعد أعداد الوفيّات والمُصابين فلا ربّما تُجبر بعض الدول على التضحية بعدد من الأصدقاء والحلفاء. يضع كورونا العالم على مُفترق طرق في العلاقات الدولية أمّا اتهامات الصديق للصديق والحليف للحليف فهي دليل ربّما على دخول العلاقات الدولية في أزمة أخلاقية لم تضر الدول فحسب بل ستُعيق أوّلا من يُحاول النجاة من الفيروس أو الشفاء منه.

وسيُعيد خلط الأوراق من جديد وسيُبعثر الحسابات التّي لطالما كانت المُسيطرة والمُحدّدة لموازين القوى في العالم، لعلّ هذا الفيروس لا يعترف بالأقوى بل بالأذكى والأدهى في إدارة هذه الأزمات، والبلدان التّي سجلت أعداد كبيرة من المصابين والضحايا يعود إلى سوء إدارتها لهذه الأزمة واستخفافها بضرورة التوقّي المُبكّر من هذا الوباء. مهما يكن من أمر سيقلب كورونا الطاولة رأسا على عقب وسيُعيد تشكيل ملامح العالم من جديد وبالتالي تغيير حصص كل دولة من الثروات العالمية... ومن المُفارقات أنّ الدول الكبيرة فشلت في احتواء هذا المرض رغم ما تمتلكه من امكانيات كبيرة في المقابل تشق الدول الفقيرة طريقها نحو السيطرة على هذا المرض بفرض اجراءات وتدابير أكثر صرامة، هذا ما تقوله مُنظمة الصحة العالمية.

وما لم يقوله الزعماء صراحة في تصريحاتهم ويقوله كثيرون ليسوا في مواقع السُلطة أنّ أمم الأرض باتت في مركب واحد، وأنّ سياسة الاستمرار بنهب خيرات البقاع الفقيرة في العالم وتركها في مهب الفقر والجهل والمرض والصراعات سيُؤدي إلى نتائج كارثية ليس عليها وحدها وإنّما على البقاع الثرية القوية التّي تسترخي منذ عقود وكأنّها تعيش في كوكب آخر، وتستخدم شعارات حقوق الإنسان مكياجا يُساعدها على أن ترى ذاتها أجمل وأكثر إنسانية.

كورونا إذن لم يُطح بالحدود فحسب بين البلدان بل كسر مرايا النرجسية لدى الإنسان المعاصر في ذروة وهمه بتفوقه وقُوته وجبروته، وفتك برئتي النظام العالمي إلى حدّ قد تعكسه عواصف التصريحات والهلع التي يبثها صُنّاع القرار في الغرب، ومعها حال الحرب التّي أعلنوها ضدّ عدو لا يعترف بقوتهم وربّما يضحك عليهم ساخرا من استنفار جيوشهم وإمكاناتهم اللوجستية لمواجهته.

قائمة المصادر:

1 - أبو الخير كارن، «هل ينذر انتشار كورونا بتراجع روابط العولمة؟»، مركز مستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة، 1مارس 2020.

2 - أحمد الباز، « كيف سيؤثر فيروس كورونا على حالة الأمن والصراع في الشرق الأوسط؟»، مجلة حفريات، 6ماي 2020.

3 - إسماعيل إسراء، عرض مقال لهنري فاريل وابراهام نيومان» هل تعيد أزمة كورونا تشكيل الجغرافيا السياسية في العالم؟»، مركز مستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة، 25 أفريل 2020.

4 - جابر علاي ستار، العلاقات الأمريكيةـ الإيرانية في عهد دونالد ترامب»، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية، القاهرة، 25 أوت 2020.

5 - حسني علي سعيد، «إفلاس النظام العالمي في مواجهة كورونا وسيناريوهات ما بعد كورونا»، المركز الديمقراطي العربي، 29 مارس2020.

6 - خليل يوسف، «فيروس كورونا والحاجة إلى نظام عالمي جديد»، شبكة الجزيرة الإعلامية، 17 أفريل 2020.

7 - الرداد عمر، «هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا؟»، مجلة حفريات، 1أفريل 2020.

8 - الشادلي فيروز، «التأثيرات السلبية لانتشار فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي وانعكاساتها على تونس»، أنباء تونس، 15 مارس 2020.

9 - الصاوي عبد الحفيظ، «دول عربية أكثر تأثرا: تداعيات كورونا ترسم مستقبلا قاتما»، شبكة الجزيرة الإعلامية، 4أفريل 2020.

10 - عبد الله حارث قحطان، «الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 2، السنة 2، أكتوبر 2010.

11 - قصير مدني، «لماذا تساعد الصين أوروبا في مواجهة فيروس كورونا؟»، مجلة حفريات، 20أفريل 2020.

12 - محروس محمد، حوار مع «نعوم تشومسكي: العالم يتغير وهذه مهمتنا، فهل نحن مستعدون؟»، موقع الاشتراكي، 26 أفريل 2020.

13 - ملحم هشام، «جائحة كورونا: آخر ويلات عقد من الآلام في الشرق الأوسط»، معهد دول الخليج العربي في واشنطن، 24 أفريل 2020.